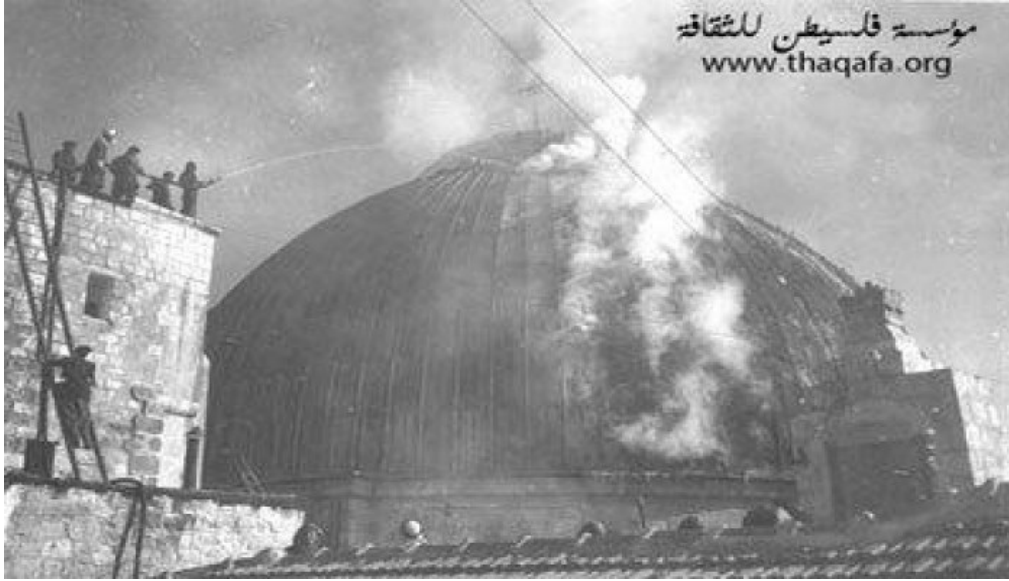


في الذكرى الـ50 لحريق الأقصى.. تواطؤ النظم العربية من اللات الثلاث إلى الهرولة والتطبيع



23 أغسطس 2019
كتب: علي فاروق

في 8 نوفمبر 1917 صدر "وعد بلفور" الشهير الذي منح بمقتضاه من لا يملك "الاحتلال البريطاني" لمن لا يستحق "عصابات الصهيانة" حقا بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين المباركة. واكتملت فصول المؤامرة بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وبعدها بيوم واحد تم الإعلان عن قيام "دولة إسرائيل" في 14 مايو 1948م.

كان رد الفعل العربي والإسلامي عشوائيا وكان الاختراق الغربي الأوروبي للنظم العربية وقتها كبيرا إلى الحد الذي أدى إلى هزيمة كل الجيوش العربية أمام عصابات الصهيانة المدعومة من الغرب. وفي القمة العربية التي عقدت بالخرطوم سنة 1964، أجمع العرب على توصيات مهمة حازت على إعجاب الشعوب العربية وأهمها اللات الثلاث (لا صلح لا اعتراف لا تفاوض) واعتبر من يخرج عن هذه اللات خائنا مهما كان وضعه أو منصبه أو مكانته. وفي 5 يونيو 1967م، تعرضت الأمة العربية لهزيمة ساحقة؛ حيث تمكنت "إسرائيل" من هزيمة مصر وسورية والأردن وفلسطين في 6 أيام فقط، واحتلت سيناء وهضبة الجولان والقدس وألحقت خسائر كبيرة بالجيوش العربية.

حريق الأقصى

ثم وقع "حريق المسجد الأقصى" الذي تمر حاليا ذكراه الخمسين؛ ففي 21 أغسطس 1969، أقدم أسترالي متصهين يدعى دينس مايكل على إحراق المسجد الأقصى بمادة سريعة الاشتعال، فشبّ الحريق في الجناح الشرقي للمصلى القبلي، وأتت النيران على واجهات المصلى وسقفه وسجاده وزخارفه ومحتوياته. وفي الجريمة ذاتها، احترق منبر المسجد التاريخي الذي أحضره صلاح الدين الأيوبي عند فتح القدس عام 1187 من مدينة حلب، في حين قطع الاحتلال الماء عن المصلى القبلي ومحيطه، فهرع الفلسطينيون إلى إخماد النيران بملابسهم والمياه الموجودة في آبار الأقصى. وكان من أبرز ردود الأفعال على الحريق، أن أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم 271 لسنة 1969 وأدان فيه إسرائيل، في حين عمّت حالة غضب الدول العربية والإسلامية، واجتمع القادة في الرباط يوم 25 سبتمبر 1969 وقرروا إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي وصندوق القدس عام 1976. وفي عام 1970، تم إنشاء لجنة القدس برئاسة ملك المغرب الراحل الحسن الثاني. وبعد عام واحد من الحريق بدأت أعمال الترميم فيه بتشكيل لجنة إعمار الأقصى، واستمرت أعمال الترميم حتى عام 1986. وفي عام 2006، أعد الأردن منبرا بديلا يماثل منبر نور الدين زنكي ووضع في الأقصى.

كامب ديفيد والهرولة نحو التطبيع

وبعد عشر سنوات فقط من حريق الأقصى، حدث أوسع اختراق في صفوف المنظومة العربية، حيث أقدم الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات على الخروج على الإجماع العربي، بالتوقيع على ما تسمى باتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني برعاية الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، سنة 1979، وذلك بعد زيارة السادات المفاجئة للكنيست سنة 1977م، ثم معسكر كامب ديفيد 1978م الذي مهد الأجواء للتوقيع على الاتفاقية وسط احتفال كبير وترحيب دولي واسع أعوى السادات وتم منحه جائزة نوبل للسلام مشاركة مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني وقتها مناحم بيغن. وبمقتضى هذه الاتفاقية المشنومة، اعترفت مصر بالكيان الصهيوني وأقرته على ما اغتصبه من الأراضي العربية، الأمر الذي واجهه النظام العربي وقتها بالرفض العارم، واعتبرت مصر رمزا للخيانة وفقا لتوصيات مؤتمر القمة العربية بالخرطوم فقد انتهك السادات اللات الثلاث فتصالح وتفاوض واعترف بالصهيانة.

ومنذ أن سن السادات هذه البدعة، بدأت الهرولة العربية نحو الكيان الصهيوني، وفي 13 سبتمبر 1993م، انتهكت منظمة التحرير الفلسطينية اللات الثلاث لمؤتمر الخرطوم ووقعت اتفاقية "أوسلو" برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ومشاركة إسحاق رابين رئيس الحكومة الصهيونية وقتها. وبمقتضى هذه الاتفاقية، اعترف ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بحق "إسرائيل" في الوجود وأقرها على ما اغتصبته من الأراضي العربية مقابل حكم ذاتي لم يحقق للفلسطينيين الدولة المنشودة بل جعل من السلطة الفلسطينية جهازا أمنيا يقوم على حماية أمن الكيان الصهيوني. وبذلك اعترفت السلطة بالصهيانة وتفاوضت وتصالحت وألقت بقرارات قمة الخرطوم في سلة المهملات. ودخلت الأردن إلى حظيرة التطبيع والاعتراف بالصهيانة، ووقعت في 26 أكتوبر 1994م، اتفاقية "وادي عربة" واعترفت بالكيان الصهيوني وأقرته على ما اغتصبه من الأراضي العربية حيث وقع عن الأردن رئيس الحكومة عبدالسلام المجالي وعن الصهيانة رئيس الحكومة إسحاق رابين. فيما ظهر الرئيس الصهيوني عيزر وايزمان والملك حسين بمصافحة تاريخية. وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ووزير الخارجية وارن كريستوفر حاضرين خلال التوقيع. وأرسلت آلاف البالونات إلى السماء في ختام الحفل البهيج على جثة فلسطين المحتلة وشعبها في الشتات.

الخليج إلى فراش الصهيانة

وحاليا، لا يقف قطار التطبيع والاعتراف بالصهاينة عند حد، فتقريبا معظم النظم والحكومات العربية تربطها علاقات سرية غير رسمية مع الكيان الصهيوني، وتحولت دول عربية عريقة مثل مصر والسعودية والإمارات إلى عرابين للتطبيع وخدامين للأهداف الصهيونية وفق معادلة ترتبط بنظم هذه الدولة وحرصها على البقاء على حساب الأمن القومي العربي وإهدار الحقوق الفلسطينية.

وبمقتضى هذه الهرولة العربية تحولت "إسرائيل" من عصابات "جارت" علينا إلى دولة "جارة" لنا، والحرص على العلاقات معها يدفع جيوشا عربية إلى قتل الآلاف من شعوبها حفظا وحماية لهذه العلاقات التي اعترف النظام العربي الرسمي في مؤتمر الخرطوم أنها تمثل أعلى صور الخيانة!

واليوم، يبدو ولي العهد السعودي محمد بن سلمان حريضا كل الحرص على حماية أمن الكيان الصهيوني وتربطه به علاقات ودية عميقة كما أبدى هو ذلك في حوارات مع صحف أجنبية، ومحمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي هو عراب الصهاينة في المنطقة ورجلهم الأول ويشن حربا ضروسا على الإسلاميين من أجل حماية الكيان الصهيوني وتزلفا له وللأمريكان. ووقابوس عمان استقبل تنبهاه في بلاده معربا عن سعادته وترحيبه بعلاقات ودية مع تل أبيب.

والبحرين تبدي عشقا وغراما كبيرا بالصهاينة .. فلماذا كل هذه الهرولة نحو الصهاينة؟! هذه العلاقات السرية التي تشبه العلاقات المحرمة، دفعت مندوب الصهاينة لدى الأمم المتحدة داني دانون، الثلاثاء، 21 أغسطس الجاري ، إلى دعوة الزعماء العرب إلى المجاهرة بعلاقتهم مع الاحتلال، قائلا: "يجب على الزعماء العرب أن يقولوا صراحة إن تعاوننا هو مصلحة مشتركة". جاء ذلك في جلسة خاصة لمجلس الأمن تتعلق بمناقشة الأوضاع في الشرق الأوسط، بمشاركة إسرائيل، ووزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، ونظيره البولندي ياكاك تشابوتوفيتش.

وتطرق دانون الى التقارب بين إسرائيل والدول العربية على خلفية التوتر في مياه الخليج قائلا: "لقد نجحت طهران في مكان واحد، وهو تقرب إسرائيل من العالم العربي. خلف الأبواب المغلقة، يعترف القادة العرب بأن التهديد الرئيسي للشرق الأوسط هو إيران، ويدركون أن إسرائيل هي القوة الرائدة التي تكافح الإرهاب الراديكالي". وأضاف أن "التحديات المشتركة تتطلب من القادة العرب أن يقولوا علانية إن تعاوننا بمثابة مصلحة مشتركة!"